African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 1, January - March 2024, Page No: 180-190
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
معامل التأثير العربي 2023: 1.25 **SJIFactor 2023: 5.58** **ISI 2022-2023: 0.510**

الإمام الجنيد "سيّد الطّائفة" مشكاة نور وعلم وحق

الدكتورة الخامسة الرّويهم [*]
دكتوراه في العلوم الإسلامية اختصاص: عقيدة ومقارنة الأديان،
أستاذ مساعد، المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان، تونس

Imam Aljunaid: Master of the Sec «Mishket Light, knowledge and Truth

Dr. Khamsa Rouihem [*]
Doctorate in Islamic sciences specialization in doctrine and comparative religions,
Assistant professor, Higher Institute of Islamic Sciences, Kairouan, Tunisia

[*]Corresponding author khamsarouihem@gmail.com [*]المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2024-01-30 **تاريخ القبول:** 2024-01-21 **تاريخ الاستلام:** 2023-12-02

الملخص
تهدف هذه الدّراسة في كلّيّتها إلى إعادة الاهتمام بشخصية علمية من أهل السّنة والجماعة جمعت بين علوم مختلفة وهي: التصوف، والفقه، وعلم الكلام، لقّبه الصّوفية "بسيّد الطائفة" وهو من المتصوفة الأوائل الذين غلبت عليهم الاستقامة في العقيدة والإكثار من دعوى التزام السنة ونهج السلف، ولعل إعادة الاهتمام بمثل هذه الشخصية المهمة في عالم التصوف في الوقت الرّاهن من باب إعادة إحياء شخصية فريدة من نوعها قدّمت الكثير لعلم التّصوف السّنى، فهو سيّد الطائفة الصّوفية وأحسنهم تعليما وتـأديبا وتقويما حسب رأي العلماء.

الكلمات المفتاحية: التّصوف، السّلوك، الطّائفة، العبادة، العلم، الأعمال.

Abstract
This study aims in its entirety to restore interest in a scholarly figure from the Sunnis and the community which combined different sciences namely Sufism jurisprudence and theology.
Sufis called him the master of the Sect and he was one of the first Sufis who was dominated by uprightness in belief and a lot claimed to adhere to the sunnah and the approach to the Salaf.
Perhaps restoring interest in such a personality is important at present to revive a unique personality who provided much to the knowledge of Sufis. the master of the Sufi Sect and the best in education, discipline and correction according to his standards.

Keywords: Sufism, Behavior, Sect, Worship, Science, Works.

مقدمة:

يعدّ الإمام الجنيد البغدادي مدرسة صوفية سنية فريدة، فقد لقب بسيد الطائفة، وتاج العارفين، ومقدم الجماعة، وطاووس العلماء، وشيخ طريقة التصوف، فقد جمع بين العلم والعمل وآخى بين العقل والقلب،

وألف بين الحال والسلوك، ضاربا أروع المثل بالتصوف السني المعتدل، القائم على كتاب الله وسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- من خلال مقولته الشهيرة " علمنا مضبوط بالكتاب والسنة"[1]

وستحاول الباحثة تسليط الضوء على هذه الشخصية الصوفية التي تعد من الشخصيات النادرة في تاريخ التصوف الإسلامي، فقد كانت شخصية محورية في القرن الثالث الهجري ومؤثرة وشديدة التأثير فيمن جاء بعده من الأولياء والعارفين وأقطاب التصوف على وجه العموم من قرون متتالية ولكل هذه الأمور يعد الإمام الجنيد واحدا من المصلحين الكبار، الذين أخذوا على عاتقهم تصحيح المسار في ميدان السلوك والتصوف وقد اتفق العلماء على إمامته في ذلك حتى سمي "بشيخ الطائفة" أو "سيد الطائفة"[2]

أهمية الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى التذكير بشخصية مهمة في مجال التصوف الإسلامي السّني حضيت منذ ظهورها بمكانة لابأس بها في زمانها – في القرن الثالث الهجري- وكان لها صيتها في هذا المجال بشهادة أغلب العلماء يقول محقق كتاب "رسائل الجنيد" " الإمام الجنيد هو إمام الطائفة الصوفية في زمانه، ويعتبر الجنيد عند علماء التصوف سيد هذه الطائفة، ومقدم هذه الجماعة، وإمام هذه الخرقة، وشيخ طريقة التصوف، وعلم الأولياء في زمانه وبهلوان العارفين كما صرح بذلك السبكي في طبقاته "[3] لهذا ولكل ما قيل عن هذا الإمام الصّوفي الجليل رأت الباحثة أنه من الأهمية بمكان إعادة التذكير بهذه الشخصية الصوفية التي تميزت بمنهجها المعتمد على كتاب الله وسنة رسوله بدرجة أولى والتذكير بمواعظها حتى لا تنسى في الراهن المعاصر وكذا في المستقبل.

أهداف الدّراسة:

تصبو هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف من بينها:

- التعريف بشخصية علمية صوفية أشاد أغلب العلماء بكفاءتها.
- علو كعب إمام الجنيد في عصره ومكانته وإحاطته بمعارف متعددة سواء العلوم العقلية أو النقلية.

أهمية الدّراسة:

تكمن في:

- أهمية التعريف بهذا العلم في الرّاهن المعاصر.
- التعريف بمواعظ الإمام الجنيد لما فيها من بعد تربوي وأخلاقي فأغلب مؤلفاته التي نسبت إليه اتخذت بعدا تربويا إرشاديا تذكر الباحثة على سبيل المثال لا الحصر المؤلفات التالية:
  - القصد إلى الله
  - السر في أنفاس الصوفية.
  - دواء الأرواح
  - دواء التفريط
  - أدب المفتقر إلى الله
  - كتاب الفناء
  - كتاب الميثاق

وغيرها من الرّسائل التي كانت مشبعة بالأبعاد التربوية والأخلاقية ولها صيتها عند الجماعات الصوفية والباحثين في هذا العلم.

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، د ط، دار صادر بيروت 1391هـ/1978م 373/1.
[2] الشامي (صالح أحمد) مواعظ الإمام الجنيد، ط1، المكتب الإسلامي،1429هـ/2008م ص3
[3] رسائل الجنيد، د ط، دار الكتب المصرية، تح: د. علي حسن عبد القادر ص1.

الدّراسات السّابقة:
لقد تنوعت الدّراسات السابقة التي وقفت عليها الباحثة في هذا الموضوع ضمت كتب تراجم وكتب اهتمت بعلم التصوف ومقالات لباحثين في هذا العلم توزعت كالتالي:
- وفيات الأعيان لابن خلكان، د ط، دار صادر بيروت1398هـ/1978م، 373/1.
- الكواكب الدّرية في تراجم السادة الصوفية، لعبد الرؤوف المناوي، دط، تح: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، الأزهر، دت، ج1
- الكلاباذي، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة 1415هـ-1994م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصفهاني، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر1416هـ-1996م بيروت لبنان ج10.
- صفة الصفوة لابن الجوزي، د ط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ج2.
- رسائل الجنيد، د ط، دار الكتب المصرية، تح: د. علي حسن عبد القادر2003 الإسكندرية.
- مواعظ الإمام الجنيد لصالح أحمد الشامي، ط1، المكتب الإسلامي،1429هـ-2008م.
- التصوف الثورة الروحية في الإسلام لأبو العلا العفيفي، دط، دار الشعب للطباعة والنشر بيروت، دت.
- إبراهيم(مجدي) الإمام الجنيد سيد أولياء الإسلامhttp://ahramasr.com

المنهج المعتمد في الدّراسة:
انتهجت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي وذلك بجمع كل ما يفيد هذه الدراسة من مادة وتحليلها ووصفها وتبويبها.

الإشكاليّة:
من هو الإمام الجنيد؟ على من تتلمذ؟ وماهي أهم مواعظه التي عرف بها وتداولتها كتب التراجم والكتب التي اعتنت بعلم التصوف؟

عناصر البحث:
قسمت الباحثة الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث تناول **المبحث الأول: ترجمة الإمام الجنيد** و**المبحث الثاني: مؤلفات الإمام الجنيد** أمّا **المبحث الثالث** فقد تحدث عن **مواعظ الإمام الجنيد التي كانت: مشكاة نور وعلم وحق ثم** ختمت الباحثة الدّراسة **بـ:**

الخاتمة
التّوصيات
المصادر والمراجع
المبحث الأول: ترجمة الإمام الجنيد

1- من هو الإمام الجنيد؟
هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد الخزار البغدادي، وقد سمي بالخزار لأنه كان يعمل الخز، كانت ولادة الجنيد نحو المائتين وعشرين للهجرة،[4] وهو شخصية صوفية مرموقة وهي من الشخصيات المركزية المؤثرة في التصوف الإسلامي على الإطلاق. ورد في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان بخصوص ترجمة الإمام الجنيد الصّوفي ما يلي:" أبو القاسم الجنيد الخزار القواريري، الزاهد المشهور، أصله من ناهوند، ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهما، وقيل: بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري رضي الله عنهم، وقيل: بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري رضي الله عنه. وصحب خاله

[4] الشامي (صالح أحمد) مواعظ الإمام الجنيد، ط1، المكتب الإسلامي،1429هـ-2008م ص11.

السّري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما من جلة المشايخ رضي الله عنهم. وصحبه أبو العباس ابن سريج الفقيه الشافعي، وكان إذا تكلم في الأصول والفروع بكلام أعجب الحاضرين فيقول لهم: أتدرون من أين لي هذا؟ هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد، وسئل الجنيد عن العارف فقال: من نطق عن سرك وأنت ساكت، وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالأصول والكتاب والسنة."[5]

وفي الحقيقة هذا ما ذكرته كتب التراجم بشأن اسمه وكنيته وأصله ومولده.. وليس في هذه الكتب ما يفي بالحاجة في إعطاء صورة واضحة وكاملة عن سيرته، وإنما ذهبت لتعدد كراماته وذكر بعض من كلماته

كان الإمام الجنيد من العلماء العاملين رواية ودراية وكان من الأساتذة الكبار الذين اختصوا بالتربية والترقية في آن واحد، ولم يكن نشاطه مقصورا على جانب التربية وكفى، ولكنه كان بالفكرة والمثل الصالح واعتدال المنهج إمام ترقية كذلك.[6] جمعت كتب الطبقات ألقابا للجنيد تتفاوت فيما بينها لتدل من أول وهلة على شخصيته ومكانتها في التصوف السني المعتدل، منها "سيد الطائفة"، "وطاووس الفقراء"، "وطاووس العلماء"، "وتاج العارفين"، "ومقدم الجماعة"، "وشيخ طريقة التصرف".

والملاحظ أن هذه الألقاب لم تكن تطلق كما تطلق الألقاب التراثية على شخصيات مؤثرة وفاعلة وكفى، ولكنها كانت حقائق تصور حياة علم من أعلام الحياة الروحية في الإسلام ويحلو للبعض تسميته بـ:" سيّد أولياء الإسلام".[7]

وقد اتفق أهل التصوف والباحثين في هذا العلم على أن الإمام الجنيد هو إمام التصوف في الإسلام حقيقة، وسيد أولياء الإسلام حقيقة، مضبوط مذهبه بأسس الكتاب والسنة ضبطا محكما سواء على مستوى النظر أو على مستوى التطبيق، فقد كان ممدوحاً بين النّاس على المستويين حتى وصفه صاحب "حلية الأولياء" في مطلع الترجمة التي خصصها له بقوله:" ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بعيون العلم، المنور بخالص الإيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد: كان كلامه بالنصوص مربوطا، وبيانه بالأدلة مسبوطاً، فاق أشكاله بالبيان الشافي، واعتناقه للمنهج الكافي، ولزومه للعمل الوافي."[8] وقال بشأنه أيضا بخصوص حسن ضبطه واعتماده على الكتاب والسنة:" سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرّة يقول:" علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به."[9]

إن هذا الوصف في شخص الإمام الجنيد يفصح عن جوانب مهمة في شخصية فهي شخصية عارفة، مبرزة في ديوان الولاية عميقة الأثر في ذاتها وفي غيرها فمن حيث كون عمقها في ذاتها: فتميزه بما أثر عنه من أقوال وإشارات ومعارف بمقدار تميزه بمذهب في التصوف غير مسبوق حقيقة.[10]

وقد توفي الإمام الجنيد ببغداد " سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائتين وأحرز من صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا، ورؤى في النوم فقيل ما فعل بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم، وبليت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في السحر."[11] وقال أبو محمد الحريري:"

---

[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان، د ط، دار صادر بيروت1398هـ/1978م، 373/1.

[6] إبراهيم(مجدي) الإمام الجنيد سيد أولياء الإسلامhttp://ahramasr.com

[7] إبراهيم(مجدي) الإمام الجنيد سيد أولياء الإسلامhttp://ahramasr.com

[8] الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر1416هـ-1996م بيروت لبنان 255/10

[9] الأصفهاني، حلية الأولياء، 255/10.

[10] إبراهيم مجدي، المرجع السابق،

[11] المناوي عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، دط، تح: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، الأزهر، دت، 367/1.

كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته- وكان يوم جمعة- وهو يقرأ القرآن، فقلت: يا أبا القاسم، ارفق بنفسك، فقال: يا أبا محمد، ما رأيت أحدا أحوج إليه منى في هذا الوقت، وهو ذا تطوى صحيفتي." [12]

2- أهم أساتذة الإمام الجنيد وشيوخه.

من أساتذة الإمام الجنيد وشيوخه خاله السري السقط فكان الإمام الجنيد منذ صغره يحضر مجالس خاله السري السقطي ورد في " حلية الأولياء في مقدمة ترجمة السري السقطي ما يلي:" السّري السّقطى شديد الهدى، حميد السّعي، ذو القلب النّقي، والورع الخفي، عن نفسه راحل، ولحكم ربه نازل، أبو الحسن السري بن المغلّس السقطي، خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه."[13]

كما ورد في كتاب "صفة الصفوة" للإمام ابن الجوزي في ترجمة السري السقطي ما يلي:" يكنى أبا الحسن خال أبي القاسم الجنيد، وأستاذه، وقد ذكرنا في أخبار معروف أنه دعا له وقال: أغنى الله قلبك، فوقع الزهد في قلب جنيد"[14]

والجميل في كل هذا أن الإمام الجنيد اكتسب من أساتذته ومن تجربته الشخصية ومن جهوده العلمية والتعليمية مكانة في الحياة الروحية الإسلامية، فكانت له شخصيته البارزة على التصوف بإطلاق فصحبة الإمام الجنيد لخاله السري السقطي والحارث بن أسد المحاربي لهما تأثير كبير على طريقته في التصوف فقد تأثر بطريقة كل منهما إن في التصوف الخالص كما في حالة السري السقطي، وإن في التصوف الممزوج بعلم الكلام والعقائد كما في حالة الحارث المحاسبي ذات أثر بالغ في تحويل التوحيد والعقائد الإسلامية الكبرى من ميدان علم الكلام والجدل العقلي إلى ميدان التصوف والتجربة الذوقية وهذه في تقديري نقطة بالغة الأهمية يمكن استخلاصها من لوازم الصحبة الشديدة بين الإمامين، وهي صحبة تكشف من الوهلة الأولى عن تلمذة الجنيد للمحاسبي بالمباشرة.[15] و من الأهمية بمكان أن يركز الباحث العارض لآثار الجنيد من قريب أو من بعيد على نقطة نقل التوحيد من مجال علم الكلام والجدل العقلي إلى ميدان التصوف والتجربة الذوقية وذلك لأنها كما يرى الدكتور مجدي إبراهيم الباحث في علم التصوف الجنيدي:" نقطة بالغة الأهمية حقيقة أن يصبح التوحيد شعورا يُحسُّ ومعنى يذاق وتجربة تعطى مما عندها، أي نعم ! تجربة ذوقية لا عمل عقلي أو فلسفي!"[16]

3- مكانته العلمية

ورد في الكواكب الدرية عن مكانة الجنيد العلمية هذا الكلام الحسن في مكانة الجنيد العلمية ما يلي:" الجنيد أبو القاسم بن محمد المزين بفنون العلم، المترشح بجلابيب التقوى والحلم، المنور بخالص الإيقان، المؤيد بثابت الإيمان، العالم بمودع الكتاب العامل بمحكم الخطاب، الموفق فيه للبيان والصواب، كان كلامه بالنص مربوطا، وبيانه بالأدلة مبسوطا"[17]

وقد كان الإمام الجنيد من الشخصيات الهامة التي بلغت مبلغ القوة والعطاء والنفوذ الروحي العميق، بحفاظه على الإسلام عامة، والتصوف خاصة، من خلال منهج واضح محدد، وأسلوب معتدل متزن لا يجاوز حدود الكتاب والسنة، حتى في أعلى ما يصل إليه مجهود المتدين، وأعنى به الفناء، كان في ذلك كله ممثلا لمنهجه، ولم يخرج عن قضية التصوف السّني الإسلامي المعتدل بحال من الأحوال."[18]

---

[12] مواعظ الإمام الجنيد ص11.
[13] حلية الأولياء، المصدر السابق،106/10.
[14] ابن الجوزي، صفة الصفوة، د ط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، 371/2.
[15] أنظر: الإمام الجنيد سيد أولياء الإسلام2.
[16] أنظر: الإمام الجنيد سيد أولياء الإسلام 2.
[17] الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، مرجع سابق 367/1.
[18]التصوف السني، حال الفناء بين الجنيد والغزالي، ط2، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1427هـ/2006م ص378. إبراهيم(مجدي)

وهكذا نال الإمام الجنيد بمنزلة عالية بين العلماء والمؤرخين وبين الخاصة والعامة وأعجبوا به إعجابا كبيرا، وأثنوا عليه ثناء عجيبا، إذ اتفقوا " ... على قبوله، والاعتداد بقوله، وعدوه وليا من أولياء الله تعالى ...".[19]

المبحث الثاني: مؤلفات الإمام الجنيد

ورد في كتاب " التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي" ما يفيد بأن للإمام الجنيد كتبا ورسائل قوله:" فيمن نشر علوم الإشارة كتبا ورسائل أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الصمد النوري أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزار يقال له لسان التصوف "[20] وقد تداولت أغلب المصادر بأن عدد رسائل الإمام الجنيد إلى واحد وثلاثين رسالة وهي وحسب ما وردت في كتاب رسائل الجنيد:

- كتاب القصد إلى الله
- كتاب السر في أنفاس الصوفية
- كتاب دواء الأرواح
- كتاب دواء التفريط
- كتاب أدب المفتقر إلى الله
- الفرق بين الإخلاص والصدق
- كتاب الفناء
- كتاب الميثاق
- في الألوهية
- كتاب الجنيد إلى عمرو بن عثمان المكي
- نسخة من كتاب الجنيد إلى أبي يعقوب يوسف بن الحسين الرازي
- رسالة أبي القاسم الجنيد إلى يوسف بن يحي
- رسالة أبي القاسم الجنيد بن محمد إلى يحي بن معاذ
- رسالة أبي القاسم الجنيد إلى بعض إخوانه
- رسالة إلى بعض إخوانه
- رسالة أبي جعفر الخالدي
- رسالة في المعرفة
- رسالة الجنيد إلى أبي إسحاق المرستاني
- رسالة إلى بعض إخوانه
- النظر الصحيح إلى الدنيا
- رأي الجنيد في الذكر الخفي
- كتابه إلى أبي الدينوري
- عقبات الوصال
- رسالة في الإيمان
- صفة العاقل
- رسالة في التوحيد
- رسالة الجنيد إلى أبي بكر الكساني
- رسالة الجنيد إلى علي بن سهل الأصبهاني[21]

وقد ورد في كتاب رسائل الجنيد الذي حققه الدكتور علي حسن عبد القادر أن هذه الرسائل التي جمعها هي في الأصل مخطوطة " وهي المخطوطة الوحيدة في استانبول (شاهد على374 رقم 1314) وقد

[19] سحنون(ربيعة)سيد الطائفة: الجنيد البغدادي، http://dijanatalarifine.wordpress.com.
[20] الكلاباذي، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة 1415هـ-1994م ص13.
[21] أنظر: رسائل الجنيد، المرجع السابق.

كتبت بيد واحدة بخط اسماعيل بن شودكين المتوفى في القرن السابع سنة646هـ وهو تلميذ ابن عربي الصوفي المعروف.[22]

المبحث الثالث: مواعظ الإمام الجنيد كانت: مشكاة نور وعلم وحق[23]

ستتولى الباحثة ذكر بعض مواعظ الإمام الجنيد التي زخرت بها أغلب كتب التصوف، وقد أبدع الإمام الجنيد في مواعظه التي كانت مكتنزة بالمعاني الروحية التي ميزته عن غيره ومعه وصل التصوف الإسلامي في ذلك الوقت- القرن الثالث الهجري- إلى ذروته قال عنه أبو العلا العفيفي " وهو من غير شك أعمق صوفية هذا القرن روحانية وأكثرهم دقة وأعسرهم فهما. ولقد كان للصوفية قبل الجنيد لمحات إشراق وإشارات إلى بعض جوانب الحياة الروحية، ولكن الجنيد وقف من هذه الحياة في القمة، ونظر إلى ميدان التصوف نظرة شاملة ووضع – كما يضع الفنان الماهر – صورة كاملة جامعة للتصوف لم يسبقه إليها سابق، وأفرغ هذه الصورة في قالب تحليلي عميق في رسائله وخطاباته القصيرة إلى إخوانه "[24] وفيما يلي بعض منها:

1- **أول الواجبات**

قال أبو القاسم:

"إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة: تعريف المصنوع صانعه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، فيعرف المربوب ربه، والمصنوع صانعه، والعبد الضعيف سيده، فيعبده ويوحده، ويعظمه، ويعترف بوجوب طاعته ويذل لدعوته."[25]

"والتوحيد: علمك وإقرارك بأن الله فرد في أوليته وأزليته، لا ثاني معه، ولا شيء يفعل فعله. وأن تعلم أن ليس شيء يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، ولا يسقم ولا يبري، ولا يرفع ولا يضع، ولا يخلق ولا يرزق، ولا يميت ولا يحي.. غيره جل جلاله".[26]

2- **ضوابط علم السّلوك**

قال أبو القاسم: " علمنا هذا مقيد بالكتاب والسّنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا"[27]

3- **السّكون إلى النفس**

قال أبو القاسم: "لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك، في طاعة ربك"[28]

4- **الطريق إلى الله**

سئل الجنيد: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال: توبة تحل الإصرار. وخوف يزيل الغرة. ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات. ومراقبة الله في خواطر القلوب."[29]

5- **درجات الكبر**

قال أبو القاسم:" أعلى درجات الكبر وشرها أن ترى نفسك. ودونها وأدناها في الشر، أن تخطر ببالك."[30]

---

[22] رسائل الجنيد ص و.

[23] ملاحظة هذه المواعظ مقتطفة من كتاب مواعظ الإمام الجنيد لصالح أحمد الشامي مرجع سابق.

[24] العفيفي(أبو العلا)، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دط، دار الشعب للطباعة والنشر بيروت، دت، ص 106.

[25] مواعظ الإمام الجنيد ص21.

[26] مواعظ الإمام الجنيد صص21-22.

[27] المقصود بعلمنا هنا "علم التصوف"

[28] مواعظ الإمام الجنيد ص31.

[29] مواعظ الإمام الجنيد ص31.

[30] مواعظ الإمام الجنيد ص32.

6- **الدّنيا**

قال أبو القاسم:" الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الله"[31]

7- **العبودية**

قال أبو القاسم:" لا تكون عبد الله حقا وأنت لشيء سواه مسترقا"[32]

8- **الطمع والعلم**

قال أبو القاسم: " ما من شيء أسقط للعلماء من عين الله، من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم."[33]

9- **التوكل**

قال أبو القاسم: "كان التوكل حقيقة، واليوم هو علم"[34]

10- **بركة العلم**

قال أبو القاسم:" متى أردت أن تشرف بالعلم، وتنسب إليه، وتكون من أهله، قبل أن تعطي العلم ما له عليك، احتجب عنك نوره، وبقي عليك وسمه وظهوره. ذلك العلم عليك لا لك، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله، وإذا لم يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته"[35]

11- **العاقل**

سئل الجنيد: متى يكون الرجل موصوفا بالعقل؟ فقال: إذا كان للأمور مميزا، ولها متصفحا، وعما يوجبه عليه العقل باحثا. يبحث يلتمس بذلك طلب الذي هوبه أولى. ليعمل به ويؤثره على ما سواه. فإذا كان كذلك: فمن كان صفته ركوب الفضل في كل أحواله، بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه – وليس من صفة العقلاء إغفال النظر لما هو أحق وأولى، ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير- فمن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله: ترك التشاغل بما يزول. وترك العمل بما يفنى وينقضي. وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا"[36]

12- **العزلة**

قال أبو القاسم: من أراد أن يسلم له دينه، ويستريح بدنه وقلبه، فليعتزل الناس، فإن هذا زمان وحشة، والعاقل من اختار فيه الوحدة"[37]

13- **الإخلاص لله**

قال أبو القاسم: " الإخلاص سر بين الله والعبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيمليه".[38]

14- **النية الحسنة**

قال أبو القاسم:" من فتح على نفسه باب نية حسنة، فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق، ومن فتح على نفسه باب نية سيئة، فتح الله عليه سبعين باب من الخذلان من حيث لا يشعر"[39]

---

[31] مواعظ الإمام الجنيد ص 32.
[32] مواعظ الإمام الجنيد ص32.
[33] مواعظ الإمام الجنيد ص24.
[34] مواعظ الإمام الجنيد ص25.
[35] مواعظ الإمام الجنيد ص25.
[36] مواعظ الإمام الجنيد ص27.
[37] مواعظ الإمام الجنيد ص28.
[38] مواعظ الإمام الجنيد ص29.
[39] مواعظ الإمام الجنيد ص35.

15- **النصيحة**

قال أبو القاسم: " اعلم أن المناصحة منك للخلق، والإقبال على ما هو أولى بك، فيك وفيهم، وأفضل الأعمال لك في حياتك، وأقربها إلى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله بمنزلة، وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن، وفي كل محلة ووطن، أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه، وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه، وأنفعهم – بعد ذلك – لعباده. فخذ بالحظ الموفر لنفسك، وكن عاطفا بالمنافع على غيرك. واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك، وعليك بقية مفترضة من حالك"[40]

16- **العارف**

قال أبو القاسم:" لا يكون العارف عارفا، حتى يكون كالسحاب يظل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب"[41]

17- **حسن الخلق**

قال أبو القاسم:" لأن يصحبني فاسق حسن الخلق، أحب إليّ من أن يصحبني قارئ سيء الخلق"[42]

18- **طريق التصوف**

قال أبو القاسم: "ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوف والمستحسنات. لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله. وأصله العزوف عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري."[43]

19- **التصوف**

قال أبو القاسم:" التصوف: الخروج من كل خلق دني، والدخول في كل خلق سني."[44]

20- **كمال الإيمان**

قال أبو القاسم: "أربع ترفع العبد إلى أعلى الدّرجات، وإن قل علمه وعمله: الحلم، والتواضع، والسخاء، وحسن الخلق، وهو كمال الإيمان."[45]

21- **التوحيد**

يرى الجنيد أن أرواح البشر آمنت منذ الأزل بالله وأقرت بتوحيده وهي لم تزل بعد في عالم الذر وقبل أن يخلق الله العالم والأجسام المادية التي هبطت تلك الأرواح إليها: وأن هذا هو التوحيد الكامل الخالص لأنه صدر عن أرواح مطهرة مجردة عن أعراض البدن وآفاته، موجودة لا بوجودها المتعين الخاص، بل بوجود الحق ذاته. وفي ذلك يقول: فقد أخبرك عز وجل" وهي في آية الميثاق وهي" وإذا أخذ ربك من بني آدم الخ" أنه خاطبهم وهم غير موجودين إلا بوجوده لهم، إذ كان واجدا للخليقة بغير معنى وجودها لأنفسها، بالمعنى الذي لا يعلمه غيره ولا يجد سواه، فقد كان واحدا محيطا شاهدا عليهم، أبديا في حال فنائهم."[46]

ويرى عفيفي أن عبارة الجنيد صريحة في أن أرواح البشر قديمة أزلية قبل هبوطها إلى عالم الأجساد، حادثة زمنية بعد هبوطها، وأن وجودها الأزلي كان بوجود الله، وأن فناءها الأزلي معناه انعدام تشخصها.

---

[40] مواعظ الإمام الجنيد ص36.
[41] مواعظ الإمام الجنيد ص37.
[42] مواعظ الإمام الجنيد ص37.
[43] مواعظ الإمام الجنيد ص40.
[44] مواعظ الإمام الجنيد ص44.
[45] مواعظ الإمام الجنيد ص45.
[46] التصوف الثورة الروحية في الإسلام، المرجع السابق، ص207.

أما وجودها الزمنى. فبإيجاد الله إياها على نحو آخر. والفرق بين الوجودين هو الفرق بين مقامي الجمع والتفرقة في العرف الصوفي."[47]

إن المستنتج من كل ما تقدم ذكره في مواعظ الإمام الجنيد أنه وضع القواعد التي تضبط السلوك وفقا لما جاء به الشرع الحنيف فقد حث على ضرورة الالتزام بالكتاب والسنة فالأمر الرئيسي عند الجنيد هو ضبط التصوف بضوابط القرآن والسنة وهذا لا يكون إلا إذا تعلم المريد القر آن وكتب السنة وتفقه فيهما، قبل أن يسلك مذهب القوم، وانطلاقا من الالتزام بالكتاب والسنة كان لابد من تحديد طريق العلم وقد لخص الإمام الجنيد ذلك بقوله:" أول العلم عن الرجال، ووسطه ثمرة الأعمال، وآخره عن ذي الجلال" و أيضا أن يحذر الإمام الجنيد من الدعاوى وبيان مخاطرها والمقصود بالدعاوى تلك الادعاءات الطويلة العريضة في العشق مع الله، والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة وادعاء ارتفاع الحجاب، والمشاهدة.."[48] وهذه الدعاوى قد تؤدي بصاحبها إلى الكفر والخروج عن الإسلام. كما حذر الإمام الجنيد من القول "برفع التكليف" ومرد هذا القول إن بعض الأدعياء ذهب بهم الانحراف إلى القول بإسقاط الأعمال عن العبد من صلاة وصوم وغيرهما إذا وصل إلى "المعرفة" ويرى الجنيد " أن الذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا القول. وأنه لو بقي ألف عام لم ينقص من أعمال برّه ذرة إلا أن يحالبه دونها."[49] بالإضافة إلى تنبيه الإمام الجنيد بعدم الإغترار بالكرامات ويرى أن الرجل يقاس بميزان الاستقامة التي تعني بدورها: الوقوف عند حدود الله تعالى، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وتعرف تقوى الرجل من خلال تعامله مع الأمر والنهي الذين جاءت بها الشريعة، والجنيد يحذر من ذلك فيقول: " لو رأيتم رجلا قد تربع في الهواء، فلا تقتدوا به حتى تروا منعه عند الأمر والنهي"[50]

الخاتمة:

بعد هذه الصّولة الصغيرة عن سيد الطائفة الصوفية وإمام العارفين الإمام الجنيد توصلت الباحثة إلى أن:

- الإمام الجنيد " سيد الطائفة الصوفية بلا منازع.
- الإمام الجنيد عرف بعلمه ونبوغه ولم يفارق نبوغه العلمي مطلقا شدة تعبده وتأسيس علومه على الإخلاص فهو الذي يرى أن " الإخلاص سر بين العبد وربه لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه. وقال: بني الطريق على أربع: لا تتكلم إلا عن وجود ولا تأكل إلا عن فاقة، ولا تنم إلا عن غلبة، ولا تسكت إلا عن خشية" وقد قال أبو القاسم الجنيد:" الإخلاص: تصفية من الكدورات"[51].
- الإمام الجنيد سيد الطائفة البغدادية، بل سيد أولياء الإسلام غير منازع، من أئمة القوم وساداتهم مقبول على جميع الألسنة. ولم يخلو كتاب ولا مصدر من مصادر التصوف الأساسية إلا وكانت أكثر إشاراته في العديد من المواضع الصوفية أكثرها عن الجنيد، لعلو حاله، ولسيادة شأنه في علوم القوم ومباحث المعرفة الإلهية.
- الإمام الجنيد لم يكن عالما عاديا متفقها عاديا متزهدا عاديا فحسب بل كان مشكاة نور وعلم وحق.

التوصيات

بعد هذه الدّراسة الموجزة عن شخصية الجنيد الصوفية رأت الباحثة من الضروري:

- إعادة الإهتمام بالرّموز المهمة في علم التصوف وغيره من العلوم الأخرى نظرا لعلو كعبهم في علومهم التي قدموها في عصورهم ولأنهم هم الذين وضعوا أسس العلوم المهمة كعلم التصوف.
- على الباحثين في هذا العلم تكثيف العناية في مراكز بحوثهم بالنظريات التي طرحت من السابقين لتتجذر على أرض الواقع وتفعيلها ولا تبقى رهينة الأوراق والمخطوطات والرفوف.

---

[47] المرجع نفسه،ن ص،
[48] مواعظ الإمام الجنيد ص16.
[49] مواعظ الإمام الجنيد ص17.
[50] مواعظ الإمام الجنيد ص18.
[51] مواعظ الإمام الجنيد ص47.

- على الباحثين أيضا العمل على التعريف بمثل هذه الشخصيات ليعتبر منها الشباب والأجيال القادمة لضرورة التصدي للتحديات المعاصرة المناوئة التي تعيق كل المسارات التي تفيد الأمة وخاصة منها التقدم التكنولوجي بكل مظاهره.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم (مجدي التصوف السّني، حال الفناء بين الجنيد والغزالي، ط2، مكتبة الثقافة الدّينية القاهرة 1427هـ/2006م.
2- إبراهيم(مجدي) الإمام الجنيد سيد أولياء الإسلام1http://ahramasr.comو2
3- ابن خلكان، وفيات الأعيان، د ط، دار صادر بيروت 1398هـ/1978م ج1.
4- ابن خلكان، وفيات الأعيان، د ط، دار صادر بيروت 1391هـ/1978م.
5- الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر1416هـ-1996م بيروت لبنان ج10.
6- رسائل الجنيد، د ط، دار الكتب المصرية، تح: د. علي حسن عبد القادر2003 الإسكندرية.
7- سحنون(ربيعة)سيد الطائفة: الجنيد البغدادي، http://dijanatalarifine.wordpress.com.
8- الشّامي (صالح أحمد) مواعظ الإمام الجنيد، ط1، المكتب الإسلامي،1429هـ/2008م.
9- العفيفي(أبو العلا)، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دط، دار الشعب للطباعة والنشر بيروت، دت.
10- الكلاباذي، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة 1415هـ-1994م.
11- المناوي عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، دط، تح: عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، الأزهر، دت، 1ج.